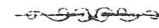


ولكنهم شاهدوا انها جاءت بفوائد غير هذه كثيرة من نحو تلطيف الاخلاق
وتغيير الصفات وتعليم الجاهل وتحسين صحة السقيم ولكن لو لم يكن منها الا
تعليم الجاهل صناعة لكنى بذلك فضلاً لها. ولعل حكومتنا المصرية تطلق تعليم
الصنائع في جميع سجونها فانه للان لم يبد لنا مخترع واحد من البرياء المنطليين
نامله يخرج واحد من بين اللصوص المسجونين



اختلاف الشهرة

من الناس من تواترهم الاقدار وتلحظهم الحفاوظ فتري الواحد منهم
لا يكاد يهيم بعمل حتى تجدد الشهرة قد دنت منه وسابقت يده او فكره في
العمل الا خذ به ولذلك يطير اسمه كل مطار ويسير كل مسار ويعيش منعماً
في حياته بما كسب من مال ونال من اجلال. ومنهم من تنظره الشهرة حتى
هياة العمر فينبه بعد خموله وينضر بعد ذبوله ولكن بعد ان تقوته مدة الشعور
بهذه المحاسن. بل ان من الناس من لا يدري بهم الا بعد وفاتهم والتنبه لما
تركوا مما لا يكون مهماً في حينه فيأتيه زمان فتبدوا اهيته وتشتد الحاجة اليه
ولهذا يقولون ان الشهرة انما هي مؤنة من حيث انها تفعل فعال المرأة فتدنو
وتصد على غير ما سبب واضح ونسق مقبول

الا ان الذين يشتهرون عند اول ابتدائهم بالعمل انما هم نادرون جداً
لان ذلك يجيئهم من حسن البخت على الغالب دون السمو على غيرهم بجودة
العقل فان الشاب ماركوني الايطالي الذي توصل الى المراسلة البرقية بدون
سلك انما هو دون اديسون عقلاً وتبصراً في الكهرباء ولقد كان فتى في

المدرسة لا يدري به الا انماطه ومجاوروه فلما انتزع من الطبيعة سرها المساع
بنقل الكلام على اجنحة الجو طارت شهرته بسرعة كهربائية فاصبح لا يجوله
احد في كل الارض مع ان اديسون وامثاله ممن هم اجود منه عقلاً واوسع
ادراكاً لا يشتهرون الا بالتدريج وذلك لانهم هم يخدمون نفوسهم ويعينونها
على الشهرة دون محاسن الحفاوظ بخلاف ماركوني ومن نشأ مثل نشوئه فان
الشهرة قد جاءتهم من لدن التوفيق فاشتهروا دفعة واحدة ونشأوا على نهاية
العظمة في اول عهدهم ولذلك فهي لا تزيدهم شيئاً لانهم لم يمودوا يقبلون
الزيادة ولا يحتملونها

ولقد تعرضت احدى الصحف لهذه الحالة ولكنها لم تذكر عن الذين
عظموا دفعة واحدة في بداءة عهدهم بالعظمة غير ماركوني مع ان رنتجن
مكتشف الاشعة المشهورة ونوبل مستنبط الديناميت وامثالهما كثيرين من
مستخدمي نواميس الطبيعة التي كانت خافية ربما يكونون قد نشأوا عظاماً
دفعة واحدة لانهم لم يجددوا على اكتشافاتهم شيئاً آخر ليزيد في عظمهم
ولكن هؤلاء على الغالب ممن يكونون قد وفقوا توفيقاً وكان حظهم مقدماً على
جهدهم كما هو شأن رجال الحرب فان الواحد منهم يوفق للظفر في معركة
فيعظم في الحال ويملاً اسمه الدنيا كما جرى لدي ويت القائد الترنسفال فان
غلان الازفة صارت تعرفه وتحدث به لكثرة خدعه الحربية وعظيم ما بدا
من مكاخته للانكليز والاحتياي عليهم بكل وسيلة وكما جرى ايضا الورد
كتشر فانه لم يكن شيئاً مذكوراً من سنوات قليلة فلما قيضت له حرب
السودان وكان العالم كله في اشد الشوق لكسر المهدوية ومنع مظالمها طار
اسمه في كل مكان مع انه ما فتح مملكة عظيمة ولا سن نالاً بديعاً وكذلك

مرشان الضابط الفرنسي فان شهرته ملأت كل مكان ونزلت في كل فكر مع ان كثيرين الان يجولون في مجاهل افريقيا جولانه ولا يدري بهم احد وذلك لان التوفيق لم يوقمهم في مشا كل دولة فما درى بهم الا الذين بهمهم امرهم ولذلك تقرب هذه الشهرة ان تكون كاذبة لانها مبنية على وقفا فتى انقضى انقضت

اما رجال الاعلام فيندر جداً ان يشتهروا عند اول انشائهم لان الانشاء يقتضي التدريج ولا يسامح به حسن الحظ الا قليلاً لان المنشئ لا يمكن ان تكون كتابته في اول عهده مثلاً في منتصفه او آخره ولكنهم ذكروا عن رديارد كبنغ الكاتب الانكليزي الكبير انه باشر صناعة الانشاء وهو في الواحدة والعشرين من عمره فما وصل الى الرابعة والعشرين الا وذكره ملء الارض وهذا يؤكد انه نال الشهرة عن استحقاق لان رجال الاعلام في اوربا واميركا يعدون بالالوف ولا يخلص الى الشهرة الرائعة من بينهم الا المجيد السابق المخترع لحاسن الانشاء والمتصل بذكائه الى تصنيف افضل الكتب واكثرها نفعا

ولقد يجيء بعده كثيرون لا مكان لذكرهم ولكن كل احوالهم تدل على انهم تدرجوا في العظمة تدرجاً وكانت الناس تمدحهم امداداً بالانتباه الى اعمالهم والتحدث بهم ولهذا تعد شهرة التلم من اخلص الشرات لانها مولودة من الطبيعة على شروط الولادة الحقيقية حتى لا ينالها الاكل من قطع مساقها واجتهد على الحياة في انائها . لا كما هو الشأن في عظمة السياسيين فان الواحد منهم يظل في وظيفته دهرًا طويلاً حتى ينق كل شبابه وبعضه اكتبه دون ان يبدو منه عمل يؤثر او ينفع فتدركه محاسن الحظ ان يولي

حل مشكلة او ينتخب لمؤتمر فتأتيه العظمة من طريق المهمة التي كلفها وعند ذلك يمتد اسمه ثم تلقى اليه كبار الامور فيتولاهم بسداد لانها ليست مما يقتضي تبصراً نادراً او ابتداءً لصفة مغيبة وهي حالة قد اصاب كثيرين من ساسة اوربا منهم اللورد روزبري الشهير فانه لم يعرفه احد الا وهو في الاربعين من عمره اذ قيضت له مهمة اعانتة على الانتشار ومثله المستر اسكيث وبرودريك وكرزن حاكم الهند والمستر شامبرلن العظيم فانه لم يعلم امره الا وهو في الرابعة والاربعين مع انه كان على مثل عقله او اجود قبل ذلك السن ولكن المهمة لم تكن موجودة ولا هم الذين اوجدوها بل الافئدة القتهم اليها فظهروا واشتهروا والله يعلم كم الوف اجود منهم عقلاً واكثر تبصراً وهم ملقون في زوايا الدواوين لا يمس بهم احد ولا يرنو اليهم حظ . واما رجال الاعلام في اوربا فلا نظن انه يوجد بينهم رجل فرد يستحق العظمة وهو غير عظيم بل هو لا بد ان يظهر ويعلم الناس بمقداره ومكانه في كافاً بالجائزين

اما رجال الاعلام من العرب فلا ندري عنهم شيئاً لنعلم كيف كان تدرجهم في الشهرة ولا كم كانت اعمارهم حين كتبوا التصانيف ونظموا الاشعار لان تاريخ الاحوال الخصوصية الذاتية لم يكن شائعاً عندهم ولذلك لا يعرف الا مجملهم دون تفصيلهم . ولكنهم ذكروا عن المتنبي انه نظم قصيدته التي مطلعها

ضيف ألم برأسي غير محتشم

السيف اصدق فعلاً منه باللمم

وهو في صباه فاذا كان ذلك صحيحاً فان المتنبي يكون مثل ما ركوني قد

عظم دفعة واحدة لان القصيدة تستحق الشهرة وهي جديرة بان يحدو بها

الراكب وينسخها الوراق